

خطاب صاحب الجلالة

في افتتاح مؤتمر القمة العربي

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب الجلالة،

اصحاب السمو،

أصحاب الفخامة،

أصحاب المعالي،

حضرات الضيوف الكرام.

انه لشرف عظيم لي ولشعبي، ان يحتضن المغرب، وان تحتضن فاس العاصمة القديمة والعاصمة العلمية التقليدية للمغرب هذا المجلس العربي الموقر، انه لتشريف لأنه يدل على الثقة التي تحظى بها المملكة المغربية والامة المغربية لدى كل الدول العربية، وانه تكليف، لأن هذا المؤتمر يأتي بعد مؤتمر عمان، وتكليف لأن رئاستي المتواضعة له تتلو رئاسة شقيقنا واخينا جلالة الملك حسين الذي يعرف كل منا لباقته وحنكته واستماتته في خدمة القضية العربية وفي الحفاظ على الصف العربي، واننا اذ نشكره باسمكم جميعاً وباسم شعوبنا على ما بذله من جهود وما تحمله من مشاق نرجو منه ان يتقبل مني شخصياً ومنكم عبارات التقدير والشكر والاحترام.

اخواني

ان المؤتمر الذي ينعقد في فاس ارادت له الأقدار ان ينعقد في ظروف خطيرة وفي ظروف ان دلت على شيء فانما تدلنا بالعيان على ان القافلة العربية امام منعطفات جد خطيرة، وتلك المنعطفات لم تأت عبثاً ولم تكن وليدة اليوم او الليلة، بل منذ السنة الفارطة طرأت على العالم تغيرات مهمة في القارة الافريقية وفي القارة الامريكية، الشيء الذي جعل التحليلات تتغير وانعكاسات تغيرها تجعلنا امام التحليل والتمحيص، وبعد ذلك امام الاختيار، فيه فلسفة الا وهي الحرية، لا يختار الا من كان حراً. والحرية تقتضي المسؤولية، غير المسؤول ليس جديرا بالحرية، والذي هو جدير بالحرية هو الذي يجب عليه يوما من الايام وفي فترة من الفترات ان يختار، والاختيارات هنا في ميادين السياسة كما يقول لينين : لا توزن بالكيلو ولا بالرطل، ولكن توزن ببيض النمل. لذلك نرى في بعض الاحيان ان الآراء مختلفة في الظاهر، ولكن لا. لا أقول ان الآراء مختلفة او ان الاهداف

متباينة، ولكن ربما الموازين هي التي تختلف، ولو لم يكن من فضل هذه المؤتمرات والموازين الا اننا نوحد بها القواميس السياسية، ونوحد نيتنا ورغبتنا ومسؤوليتنا نحو هدف واحد ومرمى واحد، لكان لها ما يكفيها أمام التاريخ من فضل وفخر، نظراً للنتائج التي تأتي بها لصالح الامة العربية اولا ولصالح البشرية، لأن الامة العربية منذ ان وجدت لم تخدم ولن تخدم أبداً مصالحها الفردية والمنفردة، بل كانت دائما خادمة للبشرية بما اسدته لها وتسديه من خيرات وما قدمته لها من تراث في الميادين السياسية، ونعني بذلك ائمتنا وملوكنا الأقدمين وخلفاءنا الراشدين، وفي الميدان الاجتماعي الطبي الثقافي وفي جميع الميادين، ولو لم نذكر إلا ابن خلدون لكان ذلك كافياً.

اذن مؤتمر فاس يوجد في منعطف، كيف ستقوم سيارتنا بسلوك هذا المنعطف ؟ كيف تكون سرعة عجلتها ؟ وما هي مهارة سائقيها ؟ هذا ما ستظهره مجتمعاتنا وتجمعاتنا وتدخلاتنا. المهم قبل كل شيء، أنه حينما نخرج من هذه القاعة يقال عنا ان الأمة العربية تسير من نضج إلى نضج ومن حكمة إلى حكمة ومن مسؤولية الى مسؤولية، وبالتالي هي جديرة بالحرية ؛ اذ الحر هو الذي يعرف كيف يتخذ مسؤوليته، وبما انني قررت شخصيا الا اطيل عليكم، سأترك لأخواني وما اتاهم الله من تجربة وسعة في العلم وفكر ثاقب ان يستنتجوا من كلامي القصير والمتواضع الاستنتاجات التي من اللائق ان تكون في مستوانا هنا.

وقبل ان اختم كلمتي، اريد ان أرحب بالضيوف الكرام الذين تجشموا مشقة السفر وطول المسافات وعلى رأسهم الرئيس أراب موي رئيس جمهورية كينيا الذي جاء من اقصى افريقيا ليشخص بوجوده ما لافريقيا والعرب من روابط وما نريد ان نوثقه من تلك الروابط، فمرحباً به هنا بيننا، وشكراً له على مجيئه. ثم اننا نشكر كذلك رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي أبى الا ان يشاركنا أشغالنا، وقد دعوته لأسباب عديدة.

الاول — انه عربي في هيأة الامم المتحدة.

الثاني — انه سيسير الجمعية العامة لمدة سنة.

الثالث — ربما في وجوده بيننا سيجد عرقاً له ولو صغيراً خاصة وان اسمه الكتاني في مدينة فاس ومع المغاربة، كما اريد ان أشكر السيد الحبيب الشطي، من منا لا يعرفه وهو الامين العام للمؤتمر الاسلامي، وكان بودنا ان يكون هنا علم من اعلام الامة العربية والاسلامية اخونا الكبير الموقر العزيز علينا جلالة الملك خالد، وكنا نرى في وجوده كرئيس للمؤتمر الاسلامي بجانب رئيس المؤتمر الافريقي، بجانب ممثل هيأة الامم المتحدة استكمالا للعقد بل يكون واسطة العقد، لما نعرف في جلالته من نزاهة واستقامة واخلاص للقضايا الاسلامية وبالأخص لقضية القدس التي لها ارتباط وثيق بأعمالنا وأعمال الجامعة العربية، الا ان جلالته قد اعتذر عن عدم حضوره لوعكة الم ت به، ولله الحمد مرت كلمح البصر، فاننا اذ نرفع اليه باسمكم جميعاً دعواتنا له بالشفاء والعافية، نرجو الله سبحانه وتعالى ان تتاح له الفرصة ولنا أكثر للقاء معه في مثل هذا المنتدى الذي يشخص شيئاً وهو ان القارات الثلاث تساند سياسيا وعاطفيا ودينيا القضية العربية التي نحن مجتمعون هنا من اجلها، لا يمكن أن نقدم هذه التشكرات دون أن نذكر السيد ادم كوجو الذي كانت دائما حقيبته في يده يطير من افريقيا الى اوربا ومن اوربا الى آسيا، ومن بلاد عربية واسلامية الى بلاد افريقية ليساهم هو بدوره وبكيفية مستمرة في ربط الحوار وبناء الجسر فيما بين هاته الشعوب التي لا مطمح لها الا ان تعيش في السلم والمسالمة وفي التعايش المثمر بالنسبة للبشرية. ماذا يمكن أن أقول عن صديقي القديم وأمين عام جامعتنا السيد الشاذلي القليبي، اعرفه منذ سنين منذ ان كان وزير التعليم والثقافة، وزارنا وزرته في تونس، ويمكنني ان اقول انه رغم ..



تواضعه وعدم محبته لأن يكون على مقدم المنصة، هو ذلك الرجل العامل بصمت وجدية واخلاص، وانني لواثق ان هذه السنة التي سيكون لي السرور العظيم والابتهاج الفكري الحقيقي العميق للعمل معه بأن عملنا المشترك سيأتي ان شاء الله بالنتائج المتوخاة.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : «محمد رسول الله، والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم في وجوههم من اثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار» صدق الله العظيم، وجعل هاته الآية في حقنا حقاً وحقيقة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بفاس

الأربعاء 27 محرم 1402 — 25 نونبر 1981